الكفيل

٩٨١

السنة العشرون

صفر الأحزان / ١٤٤٦هـ - ٨ / ٨ / ٢٠٢٤م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

الحسين

شقشقة على جاهل

الجاهل إن سكت أكرم نفسه، وإن تحدّث فتن غيره..

يُحشر نفسه فيما لا يعنيه، ويغادر ما يعنيه، ويمسك بالمهمل ويهمل ما ينبغي التمسك به..

دليله جهله المستمّد من عاطفته وتسرّعه.. لا يتثبت عند شبهة.. يثير ما يخطر في ذهنه فيجريه على لسانه..

يتعملق فيرى نفسه الفيل وغيره النمل، وعلامته: تظاهره بالحماسة للحق، وتهديد غيره بالمنزلق وسوء المصير، وكأن الهدى أُلقي في روعه، وجبرائيل عليه السلام أنزله على صدره..

لا يكف لسانه إذا اندلع، ولا يوقف سوء ظنه عند حد.. يتخبط خبط عشواء ويحسب أنه يحسن الصنع.. لا يقبل النصيحة ولا يكترث لفداحة الفضيحة..

يُحجم عن الاستقامة ويُقدم على الزّلة.. لا يسمع العالم ولا يخالط إلا مثله.. يقترح الحكمة على الحكيم، ويتعالم على العليم، يقترح على المرجع، وينصرف عنه عند الخطب!

وضع نفسه موضع الإهانة فوقع عليه النص يدمغه: فعن جواد الأئمة عليه السلام أنه قال: «لَوْ سَكَتَ الجَاهِلُ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ» (كشف الغمة: ج٢، ص٣٤٩).

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
السيد رياض الحكيم،
الشيخ علي آل محسن،
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ حسين التميمي،
أحمد الخالصي،
الشيخ محمد راضي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٤ / صفر الأحزان

* إخراج السيد زيد الشهيد عليه السلام من قبره عام (١٢١هـ)، وقطع رأسه، ثم صلبه أربع سنوات منكوساً، ثم حرقه وذرّه في الماء.

٥ / صفر الأحزان

* وفاة الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه سنة (٣٦هـ)، ودُفن في المدائن بالعراق.

* وفاة السيدة رقية بنت الحسين عليها السلام سنة (٦١هـ) في دمشق، وذلك عندما بكت بكاءً مريراً على رأس أبيها في الخربة، ودُفنَت هناك.

* وفاة المتكلم الشاعر الإمامي الناشئ الصغير (أو الأصغر) علي بن عبد الله الوصيف رحمه الله عام (٣٦٥هـ) في بغداد، ودُفن في مقابر قريش بالكاظمية المقدسة.

٧ / صفر الأحزان

* شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مسموماً على يد زوجته جعدة بنت الأشعث بتخطيط من معاوية سنة (٥٠هـ)، ودُفن في بقيع الغرقد.

* ولادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام سنة (١٢٨هـ) في الأبواء بين مكة والمدينة. وأُمه الطاهرة: السيدة حميدة المصفاة عليها السلام.

* وفاة السيد ابن عنبة أحمد بن علي الحسني رحمه الله عام (٨٢٨هـ) بمدينة كرمان في إيران، ومن مؤلفاته: عمدة الطالب.

* وفاة الشيخ محمد جعفر شريعتمدار الأسترآبادي الطهراني رحمه الله سنة (١٢٦٣هـ) في طهران. ومن مؤلفاته: البراهين القاطعة.

* وفاة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمه الله سنة (١٤١١هـ)، ودُفن في مكتبته بقم المقدسة. ومن مؤلفاته: مصباح الهداية.

٨ / صفر الأحزان

* وفاة الصحابي الجليل سلمان المحمدي رضي الله عنه عام (٣٦هـ) في المدائن بالعراق.

* خروج سبايا الإمام الحسين عليه السلام وحرمه من الشام متوجهين إلى العراق سنة (٦١هـ).

* وفاة الميرزا أبي الفضل الطهراني الكلانتري رحمه الله سنة (١٣١٦هـ) في طهران، ومن مؤلفاته: تميمية الحديث.

* وفاة السيد أبي القاسم الخوئي رحمه الله سنة (١٤١٣هـ)، ودُفنَ بالصحن العلوي الشريف، ومن مؤلفاته: معجم رجال الحديث.

٩ / صفر الأحزان

* شهادة الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه سنة (٣٧هـ) في معركة صفين ضد القاسطين، ودُفنَ قرب مرقد أُويس القَرني رضي الله عنه بمدينة الرقة السورية.

* شهادة الصحابي الجليل خزيمة بن ثابت الأنصاري ذي الشهادتين رضي الله عنه سنة (٣٧هـ) في معركة صفين.

* نشوب معركة النهروان سنة (٣٨هـ) بين جيش أمير المؤمنين عليه السلام وجيش المارقين من الخوارج.

* الهجوم الوهابي الآثم على مدينة النجف الأشرف سنة (١٢٢١هـ).

من أحكام مواكب العزاء الحسيني

السؤال: بمناسبة زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام ومرور الزائرين على المواكب الحسينية ومكثهم عندها، وبسبب التعب والإرهاق فإنهم كثيراً ما ينسون حاجياتهم لدى المواكب، وهناك صعوبة في التعرف على أصحابها والوصول إليهم؛ لعدم وجود آثار تدل على أصحابها، فما تكليف أصحاب تلك المواكب؟

الجواب: مع اليأس من الوصول إلى أصحابها يتصدق بها على الفقراء المتدينين.

السؤال: هنالك ظاهرتان تحصلان كل عام أثناء المسير إلى كربلاء في زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام:

١- سير الإخوة الوافدين إلى كربلاء المقدسة على الطريق المخصص للسيارات، فهل يجوز ذلك؟ مع العلم بأن الطريق سايد واحد فقط.

٢- يضع الإخوة أصحاب المواكب الذين يقومون بخدمة زائري الإمام الحسين عليه السلام حواجز في طريق السيارات لتخفيض السرعة حفاظاً على الزائرين، فهل يجوز ذلك؟

الجواب: ١- ينبغي تنظيم المسير بحيث ينتفع منه الطرفان.

٢- لا مانع من ذلك بالتنسيق مع شرطة المرور.

السؤال: هل يجب قطع التعزية (العزاء/الموكب) والمبادرة إلى صلاة الظهر (مثلاً) عندما يحين الوقت؟ أو إتمام مراسم التعزية؟ وأيهما أولى؟

الجواب: الأولى أداء الصلاة في أول وقتها، ومن المهم جداً تنظيم مراسم العزاء بنحوٍ لا يزاحم ذلك.

السؤال: ما حكم استعمال الطبل والبوق ونحوهما من الآلات في مواكب العزاء؟

الجواب: لا مانع من استخدامها في مواكب العزاء ونحوها على الطريقة المتعارفة مع كونها من الآلات المشتركة وليست من آلات اللهو المحرم.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

قال الله تعالى في سورة (الأحزاب: ٤١): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾.

تفوح الرأفة من بين حروف الخطاب الذي ينساب إلى الروح من العين قبل الأذن..

إنّه خطاب الجليل للفقير المحتاج، إنّه كلام الخالق مع المخلوق، يخاطبهم بأرقى وصف يوصفون به: ﴿يا أيّها الذين آمنوا﴾، وما أروعه من خطاب بما حمل من أفضل صفة يتصف بها مَن حاز عليها، وهي صفة الإيمان، وهذه وسيلة من وسائل جذب المخاطَب لما يلقيه المخاطِب، حيث إنّه يخاطبه بأحبّ ما يتصف به وألذّ ما يجده.. ويخاطبهم: أدعوكم لشيء ينفعكم لا خسارة معه، ولا بوار للتجارة به، ألا وهو الذكر.

إنّ الذكر هو الغذاء الذي يعيش عليه الاطمئنان، وتتغذّى عليه الاستقامة، فالذكر أنواع: منه (القلبي)، وهو الاطمئنان لحكمة الله تعالى، والتسليم له سبحانه، واليقين بأنّ ما يمرّ على الفرد كلّه خير، ولا يمكن أن تخلو من مصلحة للعبد. والذكر الذي به يستقيم اللّسان، يكون اللسان الذاكر لله سبحانه ولفضائل أوليائه عليهم السلام هو الحائز على خير الدنيا والآخرة، المقبول والمحبوب عند الله وعباده.

والذكر (العملي)، الذي يهذّب حياة الإنسان، حيث يبعده عن المفاسد والتبذير والإسراف، أو هدر ما يملك على ما لا قيمة له في الحقيقة والواقع. والذكر العمليّ هو عدم إنفاق النعمة على ارتكاب أمرٍ نهى الله سبحانه عنه.

ثم يبين تعالى أن الذكر الذي تذكره أن يكون ﴿ذكراً كثيراً﴾، وهذه الإضافة عظيمة في الآية الكريمة، بأن يكون الذكر ليس ذكراً عابراً، بل ذكراً كثيراً، وهذا ما يضيف لجمال المؤمن جمالاً.

وقد ورد أنّ من أراد أن يحقق الذكر الكثير ويحصل على أجره فليسبّح تسبيح السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه سُئل عن قول الله (عزّ وجلّ): ما هذا الذكر الكثير؟ فقال: «مَن سبّح تسبيحَ فاطمة عليها السلام فقد ذكرَ اللّهَ الذكرَ الكثيرَ» (الوسائل: ج٦/ص٤٤٣).

وذكر الله سبحانه يزرع الاستقرار وسط الروح، وهي إذا سكنت أعادت الحياة إلى الإنسان، حيث إنّه يستقر نفسيّاً ويطمئن، فإذا كان ذلك، تألق الإنسان في جميع أمور حياته، وبحث عما فيه نجاته يوم القيامة، وابتعد عما يرديه ويسقطه من عين الله سبحانه وتعالى.

أخٌ ينعى أخاهُ

عندما نطالع سيرة الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام)، ولا سيما في حياته كإمام وهادي للناس، نتفاجأ بمظلوميته الكبيرة من جوانب عدة، فقد تعرّض الإمام الحسن(عليه السلام) لاتهامات عديدة، منها: قولهم: (يا مذل المؤمنين!!)، وخيانة معظم جيشه وانضمامه إلى معاوية.

ومن أعظم الظلمات التي تترك أثراً في قلوب المؤمنين هي: كيد زوجته جعدة بنت الأشعث، أن أنهت حياته الشريفة، مع أنه(عليه السلام) قد قابلها بحسن معاملته، وذلك بوضع السم في طعامه في إشارة من معاوية حين واعدها بمكافآت مجزية كاذبة.

وقد عاش الإمام الحسن الزكي(عليه السلام) مهضوماً مسموماً يعاني من شدة الألم الذي سبّبه السم القاتل، وبعد أيام من الصبر والتحمل، توفي(عليه السلام) شهيدَ الإيمان والحق.. وعلى أعتاب الدفن -وأثناء تشييعه- شيّعه أعداؤه بالسهام والنبال، وهذا من سجل مظلومياته الكثيرة.

وقد قال لهم الإمام الحسين(عليه السلام): «والله لولا عهد الحسن بحقن الدماء وأن لا أُهريق في أمره محجمة دم، لَعلمتم كيف تأخذ سيوفُ الله منكم مأخذها، وقد نقضتم العهدَ بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا» (كشف الغمة: ١/٥٨٦).

ثم إنه وقف إمامنا الحسين(عليه السلام) على حافة قبر أخيه المسموم الشهيد(عليه السلام)، متألماً على ما حصل، ومؤبّناً إياه قائلاً:

«رحمك الله أبا محمد، أن كنت لتباصر الحقّ مظانّة، وتؤثر الله عند مداحض الباطل في مواطن التقية بحسن الروية، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة، وتفيض عليها يداً طاهرة الأطراف نقية الأسرّة، وتردع بادرة غرب أعدائك بأيسر المؤونة عليك؛ ولا غروَ فأنت ابن سلالة النبوّة ورضيع لبان الحكمة، فإلى رَوْحٍ ورَيْحان وجنّة ونعيم، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الأسى عنه» (عيون الأخبار، للدينوري: ٢/٣٣٨).

لله درك يا أبا محمد.. بدلاً من أن نبكيه الدموع والقلوب، نسكب الدموع والدم من أعماق قلوبنا.

الشيخ حسين التميمي

شهيدة الشام وآهات الآلام

إعداد / منير الحزامي

إن لكبار آل الرسول الله صلى الله عليه وآله وصغارهم مواقف وشواهد أنبأت عن عظمتهم وجلالتهم، بحيث لم يصل إلى مستواهم أحد فلا يقاس بآل محمد أحد.. ومن أبرز المواقف التي بينت ذلك: معركة الطف الخالدة في كربلاء، وما صاحبها من أحداث، فكانت لكل من شارك فيها مواقف مشرِّفة، ومن هؤلاء: باب الحوائج إلى الله السيدة رقية بنت الحسين عليها السلام وموقفها المشرّف الذي أدى إلى شهادتها عليها السلام.

حيث كان دورها الأبرز في خربة دمشق، حيث عروش الظالمين من بني أمية، كانت صرختها عليها السلام قد هزت بها أركان السلطان الأموي، فكانت بحق (كلمة حق عند سلطان جائر).. صرخات تتلو صرخات، قائلة: (أين أبي؟! أين أبي؟!).. لله درُّكِ يا مولاتي وأنت لم تتجاوزي الربيع الرابع من عمرك.

رؤيا وشهادة:

أثناء تواجد أهل البيت عليهم السلام في خربة الشام رأت السيدة رقية عليها السلام في منامها أباها الحسين عليه السلام فقامت من منامها، وقالت: «أين أبي الحسين؟! فإني رأيته الساعة في المنام مضطرباً شديداً»، فلما سمعن النسوة بكين وبكى معهن سائر الأطفال، وارتفع البكاء والعويل، فانتبه يزيد من نومه وقال: ما الخبر؟!

ففحصوا عن الواقعة وأخبروه بها، فأمر أن يذهبوا برأس أبيها إليها، فأتوا بالرأس الشريف وجعلوه في حجرها، فقالت: «ما هذا؟!»، قالوا: رأس أبيك، ففزعت الصبية، فصاحت وأنّت وتأوّهت، فتوفيت من ساعتها، ومضت شهيدة سعيدة إلى ربها، مخبرة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وجدَّتها الزهراء عليها السلام ما لقيت من ظلم الطغاة.

وفاتها:

توفيت السيدة رقية بنت الحسين عليها السلام في الخربة بدمشق الشام في الخامس من شهر صفر من سنة (٦١هـ)، ودُفنت في المكان الذي ماتت فيه، وعمرها ثلاث سنوات أو أربع أو أكثر من ذلك بقليل، وقد قال صاحب معالي السبطين: إن أول هاشمية ماتت بعد قتل الحسين عليه السلام هي رقية ابنته في الشام.

موقع قبرها:

يقع قبرها الشريف على بعد مئة متر أو أكثر من المسجد الأموي بدمشق، وفي باب الفراديس بالضبط، وهو الباب القديم والمشهور من أبواب دمشق الكثيرة.

أهمية الإحياء العاشورائي

ترتبط عدة مفاهيم بالنهضة الحسينية، وهي متعارفة من قبيل: رفض الظلم والخروج عليه... لذلك كان من المهم المحافظة عليها في ذاكرة الأجيال عبر الزمن.

وتأتي أهمية إحياء الشعائر الحسينية في كونها مسهمة في الحفاظ على المبادئ والقيم التي حملتها هذه النهضة، فهذا الاستذكار المرتبط بشعائر تلامس الوجدان الروحي للمجتمع، وتكرره بشكل مستمر ووفق مواعيد معلومة، من شأنه ترسيخ القضية تدريجياً في الوعي الجمعي، كذلك تؤدي هذه العملية، لإضفاء العامل الاجتماعي على القضية، من خلال تجذرها هي الأُخرى في بنيته، مما يعني أن هذه القضية من منظور الناس لم تعد قاصرة على إطارها الأول، بل متضمنة في ذهنيتهم العامة، من خلال صيرورتها جزءاً من سلوكياتهم، والتي تمارس ليس فقط للواعز الديني (الثواب)، بل لأنها عنصر مهم في هويتهم، ولهذا نرى الملتزم وغير الملتزم متواجدين في إحياء المراسم.

كما يمكن أن تؤدي هذه الشعائر دوراً مهماً في سبيل توحيد الأمة الإسلامية، وهنا المقصود غير متعلق بجمعها تحت مظلة رأي واحد، أو تحت اتجاه فكري معين، لأن ذلك يكاد يكون مستحيلاً في ظل ما نراه..

بل المعنى المقصود هو أن ممارسة هذه الشعائر من شأنه لفت النظر بشكل مستمر نحو المبادئ السامية التي حملتها واقعة كربلاء، في ظل المحاولات المستمرة لطمسها أو حصرها في الزاوية الطائفية، من أجل عدم السماح بجعلها الخط العام الذي تسير عليه هذه الأمة بمختلف توجهاتها، لأنها مبادئ عالمية متعلقة ومرتبطة بالبعد الإنساني الذي لا يحده زمان ولا تعرقله جغرافيا بعيدة، كذلك ربطها بمنظومة مفاهيمية واحدة، وكل ذلك يؤدي في النهاية لصهر الأمة تدريجياً في وحدة الهدف والغاية، وهذا مما لا يخدم أنظمة الحكم في كثير من البلدان الإسلامية، لذلك نرى الحملات مستمرة من أجل تشويهها

أو حرف الأنظار عنها.

كما يرتبط مفهوم الإحياء هذا برسالة استراتيجية كبرى، ألا وهو التنبيه على ضرورة محاربة طغيان السلطة، فالطغيان الذي يستشري في منظومة الحكم ينعكس تلقائياً ولو بشكل تدريجي على المجتمع، لأن علاقة السلطة برعاياها يغلب عليها الطابع الاحتكاكي، وكذلك طبيعة المجتمع المتأثرة بالولاة، وكما يقول الإمام علي(عليه السلام): «فليست تصلحُ الرّعيّةُ إلّا بصلاح الولاة، ولا تصلحُ الولاةُ إلّا باستقامة الرّعيّة» (نهج البلاغة: ج٢، ص١٩٨).

لذلك فإن البعد المنظور في محاربة الطغيان في الحكم وإزالته يحمل معه البعد الإصلاحي للمجتمع، فهذا الطغيان يؤدي للفساد المالي والأخلاقي والابتعاد عن دين الله، وهذه الظواهر ستنتقل بدورها للمجتمع، مثلما أسلفنا، وهذا ما يؤكده أمير المؤمنين(عليه السلام): «...أو أَجحفَ الوالي برعيّته اختلفَتْ هُنالكَ الكلمةُ، وظهرتْ معالمُ الجور، وكثر الإدغالُ في الدّين، وتركَت مَحَاجُ السُنن، فَعُمِلَ بالهوى، وعُطّلَت الأَحكامُ، وكثرتْ عللُ النّفُوس...» (نهج البلاغة، تحقيق الصالح: ص٣٣٤).

لذلك نجد أن الكثير من الأنظمة الجائرة قد حاربت وتحارب إحياء الشعائر الحسينية؛ لعلمها السابق بما يمكن أن تؤديه من دور مجتمعي فاعل ضدها.

كما أنه من المعروف أن بعض الدول أخذت تطور أساليبها في السيطرة والتوسع، خصوصاً بعد الثورة التقنية الكبرى للاتصالات، ومن معالم ذلك: المحاولات المستمرة في استهداف وتذويب الهويات الدينية والاجتماعية للمجتمعات، بغية سلخها عن انتمائها الروحي، ومن ثم فرض أنماط وثقافات مختلفة تساعد في تطويع الأفراد وربطهم بمصالح تلك الدول، وهذا ما يحصل ونشاهده.

إن قضية إحياء الشعائر الحسينية يشكل باستمرار عاملَ تصدٍّ مهم ومؤثر في هذا المضمار، نتيجة أن ممارستها تؤدي إلى ترميم أو إعادة ارتباط الفرد بهويته الدينية والمجتمعية.

ما حقيقة رجوع السبايا في الأربعين؟!

إنّ المشهور بين علماء الشيعة الإمامية أنّ رجوع موكب سبايا أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء كان في يوم الأربعين، وهو يوم العشرين من شهر صفر من عام (٦١هـ).

وقد ذهب بعضهم إلى استبعاده؛ نظراً إلى عدم سعة الزمان لذلك.

وأمّا إمكان ذلك بحسب الوضع الطبيعيّ، فبهذا البيان:

إنّ السبايا توجّهوا ظهر اليوم الحادي عشر من شهر محرّمٍ إلى الكوفة، ودخلوا الكوفة في اليوم الثاني عشر منه. وفي نقْل سبط ابن الجوزيّ أنّ ابن زيادٍ جهّز الرؤوس والسبايا في اليوم الثاني إلى الشام. (تذكرة الخواصّ: ص٢٣٤)، فيكون اليوم الثالث عشر أو الرابع عشر من شهر محرّمٍ هو يوم انطلاق موكب السبايا إلى الشام.

وهذا النقل قريب من الواقع؛ فابن زيادٍ جهّزهم وأرسلهم سريعاً إلى الشام؛ خوفاً من اضطراب الوضع في الكوفة.

والمشهور

بين علمائنا أنّ

السبايا دخلوا الشام في الأوّل من شهر

صفر، فقد قال المحدّث الشيخ عباس القمّيّ رحمه الله:

(قال الشيخ الكفعميّ وشيخنا البهائيّ والمحدّث

الكاشانيّ: في أول صفرٍ أدخل رأس الحسين عليه السلام إلى

دمشق، وهو عيد عند بني أميّة، وهو يوم تتجدّد فيه

الأحزان:

كانتْ مآتم بالعراق تعدّها

أمويّة بالشام منْ أعيادها

وحكي أيضاً عن أبي ريحان في الآثار الباقية أنّه قال:

في اليوم الأوّل من صفرٍ أدخل رأس الحسين عليه السلام

مدينة دمشق فوضعه يزيد بين يديْه ونقر ثناياه

بقضيبٍ في يديه ويقول: لست منْ خنْدف...

إلخ) (يُنظر: نفس المهموم: ص٣٩١، مصباح

الكفْعميّ: ص٥١٠، توضيح المقاصد للبهائيّ: ص٤،

تقويم المحسنين للكاشانيّ: ص١٥، الآثار الباقية

للبيرونيّ: ص٣٣١).

فيكون مجموع مسيرهم من الكوفة إلى الشام سبعة

عشر أو ستة عشر يوماً، وهذه الفترة مدة طبيعية

جداً لسير قافلةٍ من الكوفة إلى دمشق، فالقوافل

تقطع هذه المسافة بأقلّ منْ هذه المدة بكثيرٍ.

وأمّا فترة بقائهم في دمشق، فلمْ يدمْ طويلاً، قال

الشيخ

المفيد رحمه الله:

(أقاموا أيّاماً) (الإرشاد: ج٢/ص١٢٢)،

ولعلّها زهاء عشرة أيامٍ، كما رواه العلامة

المجلسيّ رحمه الله في (بحار الأنوار: ج٤٥/ص١٦٩)؛

لأنّ الوضع اضطرب في الشام على يزيد بعد خطبة

الإمام السجّاد عليه السلام والسيدة زينب عليها السلام، وإقامة

النّوْح والبكاء والمأتم على الإمام الحسين عليه السلام،

فجهّزهم يزيد سريعاً إلى المدينة.

ومن هنا، نستبعد بقاءهم إلى شهرٍ أو أكثر في دمشق.

فكان خروجهم في اليوم الحادي عشر من شهر صفرٍ

أو قبل ذلك، فتكون مدة مسيرهم من دمشق إلى

كربلاء عشرة أيامٍ أو أكثر، وهذا قريب من الواقع؛

لأنّ رجوعهم كان من الطريق العام السريع، وليس

من الطرق الوعْرة الطويلة.

وبناءً على هذا، فمن المحتمل والقريب جداً على

طبق هذه الروايات أنْ يكون رجوعهم إلى كربلاء في

اليوم الأربعين.

إعداد / عباس محسن

حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه

الشيخ علي آل محسن

يُعدُّ أبو عبد الله حذيفةُ بنُ اليمان العبسيّ رضي الله عنه من الشّيعة الموالين، بل من أكابر الشيعة وأعاظم المؤمنين، وقد وردَت بعضُ الرّوايات المعصوميّة في مدحه والثناء عليه، كما يُستفادُ حسنُ سريرته وصفاءُ باطنه وولاؤهُ الخالصُ من سيرته ومسيرته، وجاءَت كلماتُ الأصحاب (رضوانُ الله عليهم) في تعديله والإطراء عليه.

والمعروفُ عندَ الفريقين: أنّه كانَ يعرفُ المُنافقينَ بأعيانهم وأشخاصهم، عرفَهم ليلةَ العقبة، حين أرادوا أن ينفّروا ناقةَ رسول الله صلى الله عليه وآله في مُنصرفهم من تبوك، وكانَ حذيفةُ تلكَ الليلة قد أخذَ بزمام النّاقة يقودُها، وقد كانوا منَ المُهاجرينَ والأنصار، وفي روايةٍ عَن أمير المؤمنين عليه السلام: «هوَ أعلمُ أصحابِ محمّدٍ بالمُنافقين» (الطبقاتُ الكُبرى: ج٢/ص٣٤٦).

ذكرَهُ الشّيخُ الطوسيّ رحمه الله في (الرّجال: ص١٦) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالَ: «سكنَ الكوفةَ، ومات بالمدائن بعدَ بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعينَ يوماً»، وذكرَه أيضاً في (ص٣٧) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقالَ: «وعدادُه في الأنصار، وقد عُدَّ منَ الأركان الأربعة».

وقد سُئلَ الفضلُ بنُ شاذان عن ابن مسعود وحذيفة، فأجابَ: «لم يكُن حذيفةُ مثلَ ابن مسعود؛ لأنّ حذيفةَ كانَ رُكناً...»، وفي نسخة: «زكيّاً» بدلَ «ركناً» (اختيارُ معرفة الرّجال: ج١/ص١٨٧).

وذكرَ بعضُ الأعلام: أنّ الرّكنَ في اصطلاح المُحدّثينَ هوَ الصّحابيُّ الذي نافسَ جميعَ الصّحابة في الفضل والتمسّك بأهل البيت عليهم السلام، وواساهُم ظاهراً وباطناً، ولم يوالِ أحداً من مُخالفيهم. (يُنظر: تنقيحُ المقال: ج١٨/ص١٣٦ الهامش).

روى الكشيّ والصّدوقُ وغيرُهما بأسانيدهم عن أمير المؤمنين عليه السلام قالَ: «ضاقت الأرضُ بسبعة، بهم تُرزقونَ، وبهم تُنصرونَ، وبهم تُمطرونَ، منهم: سلمانُ الفارسيّ والمقدادُ وأبو ذرٍّ وعمّارٌ وحذيفةُ رحمةُ الله عليهم»، وكانَ الإمام عليٌّ عليه السلام يقولُ: «وأنا إمامُهم، وهُم الذينَ صلّوا على فاطمة عليها السلام». وفي بعض المصادر: «خُلقت الأرضُ لسبعة...». (رجالُ الكشيّ: ج١/ص٣٤، الخصالُ: ص٣٧٥، الاختصاصُ: ص١٧، تفسيرُ فرات: ص٥٧٠، شواهدُ التّنزيل: ج٢/ص٤٤٩).

ولا تخفى دلالتُها على جلالة هؤلاء الأفراد ورفعة شأنهم وسموّ مقامهم.

قالَ السيّدُ بحرُ العلوم رحمه الله: «وجلالةُ حذيفةَ رضيَ الله عنه وشجاعتهُ وعلمهُ وبجدته وتمسّكُه بأمير المؤمنين عليه السلام ظاهرةٌ بيّنةٌ، وهوَ من كبار الصّحابة» (الفوائدُ الرجاليّة: ج٢/ص١٧٢)، وقالَ السيّدُ الخوئيّ رحمه الله: «إنّ جلالةَ حذيفةَ وولاءَه لأمير المؤمنين عليه السلام واضحةٌ مشهورةٌ» (معجمُ رجال الحديث: ج٥/ص٢٢٧).

التزام مكارم الأخلاق

ينبغي للإنسان أن يلتزم بمكارم الأخلاق والأفعال، بأن تكون أفعاله وأخلاقه على النهج الصحيح والسوي، بل تكون في القمّة والدرجة العالية في ذلك، وينبغي أيضاً أن يلتزم بتجنّب مذامّ الأفعال والأخلاق، بأن تكون أفعاله وأخلاقه بعيدة عن المساوئ والرذائل.

إذ السعادة كلّ السعادة في ذلك، بل أساس السعادة هو ذلك الالتزام، والشقاء كُلّ الشقاء في ترك ذلك الالتزام.

وفي الحقيقة، إنّ كُلّ سعادة وخير ينالُ الإنسان فإنّ أصله ومبناه فضيلة من الفضائل، وأنّ كُلّ شقاء وشرّ يُصيبه فأصله وأساسه رذيلة من الرذائل، إلّا ما يختبر الله تعالى به عباده، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠).

ومن الخصال الفاضلة والحسنة:

محاسبة النفس، والعفاف في المظهر والنظر والسلوك، والصدق في القول، وصلة الأرحام، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهود والالتزامات، والحزم في الحقّ، والترفّع عن التصرّفات الوضيعة والسلوكيّات السخيفة.

ومن الخصال الذميمة:

العصبيات الممقوتة والمذمومة، والانفعالات السريعة، والملهيات الهابطة والملذّات المُتدنية، ومراءاة النّاس، والإسراف في حال الغنى، والاعتداء والظلم في حال الفقر، والتبرّم والتضجّر عند البلاء، والإساءة إلى الآخرين، ولا سيّما الضعفاء، وهدر الأموال، وكُفران النعم وترك شكرها، والعزّة بالإثم وترك الإقرار بالذنب والتوبة منه، والإعانة على الظلم والعدوان، وحُبّ الإنسان أن يُحْمدَ على شيء لم يفعلْه.

فينبغي حثُّ النّفس ودفعُها للاتّصاف بالفضائل، وحضُّ النّفس وزجرُها للتجنّب عن الرذائل؛ ففي ذلك الفوز والفلاح بسعادة الدنيا والآخرة.

الشيخ محمد راضي

عاقبة اتباع فرائض القرآن وسُننه

في الأمر الثالث الذي تضمنه كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام في عهده الشريف لمالك الأشتر رضي الله عنه بعد أن تصدر القول بلفظ: «أَمَـرَهُ».. كان الأمر بـ(اتباع الفرائض والسنّن) التي وردت في كتاب الله تعالى، فقال عليه السلام: «واتِّبَاع مَا أَمَرَ به في كِتَابه منْ فَرَائضه وسُنَنه، الَّتي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إلَّا باتِّبَاعهَا، ولَا يَشْقَى إلَّا مَعَ جُحُودهَا وإضَاعَتهَا» (نهج البلاغة، تحقيق الصالح: ص٤٢٧).

والملاحظ في ترتيب الأصول الثلاثة أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن ركز على القاعدة الأساس في كل بناء والأصل في كل صناعة، وهما: (التقوى) و(الطاعة)، أي العمل بـ(التخلية والتحلية) أو بالمنع والترك للرذائل ثم الأخذ والإقبال على الفضائل.. ينتقل عليه السلام إلى الأصل الثالث وهو: (الإقبال على الفرائض والسنّن)، أي يصبح الإنسان ذا قابلية على «اتِّبَاع مَا أَمَرَ به (الله) في كِتَابه منْ فَرَائضه وسُنَنه».

وهو ما يكشف عن أن الصناعة في منهاج الوصي عليه السلام تكون ابتداءً بالنفس الإنسانية وتهيئتها وتهذيبها وخلق القابلية فيها للاستعداد لتلقي الحكم الشرعي في الفرائض والسنن، أي أن الابتداء بالإنسان قبل الفرائض والسنّن، فكيف يتابع المسير مَن كان معاقاً أو كسيراً؟

الفرائض والسُّنن بين السعادة والشقاوة:

تعد السعادة والشقاوة من المسائل التي شغلت الفكر الإنساني ورافقت مسيرة الإنسان وشغلت تفكيره، وقد لا نجزم القول بأنها كانت شغله ومطلبه الحياتي، فما من إنسان إلا ويحذر من الشقاء ويطمح للرخاء وسبل الوصول إلى السعادة.

ومن ثَمَّ تعددت المفاهيم والرؤى والنظريات عند الفلاسفة والحكماء والمفكرين والمصلحين حول السعادة... وأنه "لا تحصل السعادة إلا بإصلاح جميع الصفات والقوى دائماً... فالسعيد المطلق من أصلح جميع صفاته وأفعاله على وجه الثبوت والدوام، بحيث لا يغيره تغير الأحوال والأزمان، فلا يزول صبره بحدوث المصائب والفتن، ولا شكره بورود النوائب والمحن، ولا يقينه بكثرة الشبهات، ولا رضاه بأعظم النكبات، ولا إحسانه بالإساءة، ولا صداقته بالعداوة..." (جامع السعادات: ج١/ص٦٠-٦١).

وهو ما تجسد عند أمير المؤمنين عليه السلام في الفرائض والسنّن التي أنزلها الله تعالى في كتابه، فما من أحد اتبعهما إلا وسعد، وما من أحد تركهما وضيّعهما إلا وشقي في الدنيا والآخرة.

(انظر: فقه صناعة الإنسان، للسيد نبيل الحسني: ص١١١-١١٤)

إشكالات وأجوبة

السيد رياض الحكيم

هناك عدّة إشكاليات أو إبهامات في الذهنية العامة قد تحيط بالعقيدة المهدوية، وقد طُرحت خلال العصور المختلفة على أنها إشكالات على الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه... منها:

(١) لماذا لا يظهر المهدي عجل الله فرجه مع انتشار الظلم؟!

والجواب يتضح من خلال بيان ما يلي:

١- إنه حيث لم يتوفر ظرف الإصلاح الشامل فلا فائدة في ظهوره وقيامه المبكر قبل ذلك؛ لعدم تحقق الهدف من ذلك، وهو قيام الحجة وتحقق الإصلاح الشامل.

٢- إن مهمته عليه السلام حيث كانت استثنائية في عالم التكوين البشري فمن الطبيعي أن تكون ظروفها ومستلزماتها غير عادية، كما ارتبطت نماذج أخرى مماثلة بها، مثل: نزول نبي الله عيسى والخضر عليهما السلام، وكما لا يمكن التنبؤ بما هو غير عادي لا يمكن الإشكال عليه بعد دلالة الأدلة المعتبرة على ذلك.

٣- إن نفس هذا الإشكال المزعوم يردّ على مَن لا يلتزم بولادته عجل الله فرجه أيضاً، حيث يُقال لهم: إن المهدي الذي تعتقدون ولادته آخر الزمان وأنه يقوم ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً، لماذا تأخر تقدير ولادته هذه الفترة الطويلة مع احتياج المجتمعات البشرية إليه بسبب انتشار الظلم وانعدام العدالة في المجتمعات؟!

(٢) مهمّته وإنجازه عجل الله فرجه:

فالذي يبدو أن المهمة الأساس والإنجاز الأبرز الذي يتحقق بظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه هو إقامة الحجة على البشرية -على مرّ عصورها- حيث يتحقق به الإصلاح التام الذي دعا إليه الأنبياء والأئمة والأولياء عليهم السلام من قبله عجل الله فرجه، والذي لم يتحقق على أيديهم، كما عجز عنه غيرهم من دعاة العدالة والإصلاح. ويشهد بذلك أمور ثلاثة:

الأول: النصوص التي صرّحت بذلك، منها: موثقة هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنفٌ من الناس إلّا وقد وُلّوا على الناس، حتى لا يقول القائل: (إنّا لو وُلّينا لَعدلْنا)، ثم يقوم القائم بالحق والعدل**» (الغَيبة للنعماني: ٢٨٢).

الثاني: ما تضمّنته الكثير من النصوص أن ظهوره سوف يكون في آخر الزمان، وأن الحياة الدنيا لا تدوم بعده طويلاً، بل تلوح إرهاصات الحياة الأخرى التي تبدأ ببعث الأموات وحسابهم يوم القيامة.

الثالث: الدعم الغَيبي الواسع الذي يحيط به بما لم يسبق توفره لمن قبله من الأنبياء والأئمة عليهم السلام والمصلحين، مما يكشف عن تميّز المهمة الموكلة إليه وإنجازه الذي لم يُنجزه أحد غيره.

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
وضمن سلسلة (دراسات في المنهج) كتابٌ بجزأين عنوانه:

مناهج العلوم الإسلامية

(أُسس المعرفة الدينية وقضايا العلوم الإسلامية)

تأليف: مجموعة مؤلفين

تناول الجزء الأول منه دراسة مناهج هذه العلوم مع كلّ المبادئ والمقدّمات والقضايا النظريّة المرتبطة بها؛ ابتداءً من تنقيح مفهوم العلوم الإسلاميّة، وتصنيفها، وموقعها من خارطة المعرفة البشريّة وعلاقتها بالعلوم الأخرى، وبحث مفهوم المعرفة الدينيّة وسماتها وخصائصها، ودراسة مبادئ البحث في العلوم الإسلاميّة، وقضاياها، والتحدّيات التي تواجهها، والمناهج الأساسيّة والفرعيّة التي يمكن الاستفادة منها.

ويعالج الجزء الثاني مكانة العقل ودوره في فهم النص واستنباط المعرفة الدينيّة، وموقع النص في بناء منظومة العلوم الإسلاميّة، ومدخليّة الواقع في فهم النص واستنطاقه، وهي القضايا الرئيسة التي شكّلت محور البحث والتحليل والنقد والمقارنة.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنّباً للإهانة.
كما ننبه أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدّسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.